يشتهوان نفوسهم فانها وان كانت طويلة في الحس فهي قصيرة في المعنى
لقلة امدادها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده وذلك كاعمار
الذاكرين فانها وان كانت قصيرة حسا فهي طويلة معنى لكثرة
امدادها وذلك هو معنى البركة في العمر كما ياتي للمص ففوائد العمر
لا يلزم ان تكون على قدر آماده اي ازمنته وحينها بل قد يحصل
لصاحب العمر القصير من الفوائد ما لا يحصل لمن هو اطول منه
باضعاف مضاعفة من بورك له اي من اراد الله ان ينزل البركة
في عمره رزقه الاقبال على مولاه فادرك في يسير من الزمن من منن
الله ما لا يدخل تحت دوائر العبارة اي تحت العبارة الشبيهة
بالدوائر في جامع الاحاطة بما يحويه ولا تلحقه الاشارة اي لا تصل
اليه والمعنى اذا اراد الله تعالى ان يبارك في عمر ولي من اوليائه
رزقه من الفطنة واليقظة ما يحمله على اغتنام اوقاته فيبادر الى
الاعمال الصالحة في جميع ساعاته فيدرك في يسير من الزمان مما
يمن به المولى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة اي ما لا يحيط به لكثرته
وشرفه فتعجز عنه العبارة ولا تلحقه الاشارة اي لا تصل اليه لرقته
وغاية صفائه فيرتفع له في شهر مثلا ما لا يرتفع لغيره في الف شهر
بمنزلة ليلة القدر العمل فيها لمن صادفها خير من العمل في الف شهر
قال بعضهم كل ليلة العارف بمنزلة ليلة القدر وكان ابو العباس المرسي
قدس سره يقول اوقاتنا كلها ليلة قدر قيل وهذا معنى ما روي
البر يزيد في العمر الخذلان هو عدم التوفيق والمعونة كل الخذلان
اي الخذلان التام ان تتفرغ من الشواغل الدنيوية بان يكون ما
يكفيك من الدنيا ثم لا تتوجه بالاشتغال بما يقرب من حضرته العلية
وتقل عوائقك التي تمنعك من الاشتغال بما يقرب من مولاك بان

يكون

يكون عندك ما يكفيك من القوت ولو مع الضيق ثم لا ترحل اليه
بالاشتغال بما يقرب منه فهو بمعنى ما قبله ومقتضاه ان من لم يكن
عنده ما يكفيه من الدنيا وكان يحتاج الى التكسب فاشتغل به ولم
يتوجه الى الله ولم يرحل اليه فليس عنده كل الخذلان بل بعضه وهو
كذلك لان التوجه الى الله والرحلة اليه مطلوب من كافة الخلق وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالواجب على كل احد ان يرمي
بالعوائق والشواغل خلف ظهره ويقبل على مولاه وقد قيل سيروا
الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة
وقال تعالى انفروا خفافا وثقالا الفكرة سير القلب في ميادين
الاغيار اي في الاغيار وهي مخلوقات الله ومصنوعاته من السما
والارض وغيرهما الشبيهة بالميادين وفي نسخة ميادين الاعتبار اي
جولان القلب في صنوف المخلوقات وانواع المكنونات لاستخراج
ما فيها من العلوم وما انطوت عليه من العبر والايات الموصلة الى العلم
بالله وما له من صفات الكمال ونعوت الجمال وغير ذلك فاذا تفكر في
وجود المخلوقات هداه ذلك التفكر الى وجود موجدهم وهذا تفكر
العامة واذا تفكر في الجنايات وما يترتب عليها من انواع العذاب
تركها ولم يقربها وهذا تفكر العابدين واذا تفكر في فناء الدنيا وقلة
وفائها لطلابها ازداد زهدا فيها وهذا تفكر الزاهدين واذا تفكر في الآلاء
والنعماء ازداد محبة في المنعم بها جل جلاله وهذا تفكر العارفين
وخرج بالتفكر في مصنوعات الله التفكر في ذاته فانه منهي عنه
قال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلقه ولا تفكروا في الخالق فانكم
لا تقدرون قدره الفكرة سراج القلب اي كالسراج الحسي اي
المصباح الذي يضيء فيستنير به وبالنور تنجلي حقائق الامور

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)